



# إنزال دبلوماسي غربي في تل أبيب «الابعاد وحدود التأثير»

من اعداد: الدكتور عبد الرزاق غراف /  
باحث أول بمركز الخليج للأبحاث

جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٢ - ٢٠٢٣ ©



@Gulf\_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

23  
Gulf Research Center  
Knowledge for All



ذلك ما شهدته إسرائيل وما زالت كذلك في الأيام القليلة الماضية، عبّرت عنه جملة من الزيارات المكوكية لرؤساء دول غربية وكبار المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين إلى تل أبيب، بداية بزيارة الرئيس الأمريكي «جون بايدن» الذي سبقته زيارتين لوزير خارجيته «انطوني بلينكن» وأخرى لوزير الدفاع «لويد أوستن»، ثم زيارة المستشار الألماني «أولاف شولتس»، ورئيس الوزراء البريطاني «ريشي سوناك»، ورئيسة الوزراء الإيطالية «جورجيا ميلوني»، في حين أعلن عن ارجاء زيارة الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» إلى الأيام القليلة القادمة.

كثيرة هي المحددات المُفسّرة لهذا الدعم والسند الغربي غير المسبوق الذي سار عليه الموقف الغربي تجاه الصراع الدائر، الذي ورغم وأنه لا يخرج عن المسار الغربي التاريخي الثابت الذي جهّز ما يلزم لتأسيس إسرائيل (الدور البريطاني)، وبناء قوتها النووية وتفوق قوة الردع لديها (الدور الفرنسي)، ثم وفر ما يلزم من شروط الاستثمارية وحماية موقعها المتفوق في ميزان القوى الإقليمي طوال العقود الماضية (الدور الأمريكي)، إلا أن الثابت أن ما وصل إليه مستوى الدعم الغربي الراهن قد تجاوز كل الحدود التي سعى الغرب نفسه ألا يتعداها سابقا.

وفق الرؤية الأمريكية وفي جوهر عقيدتها السياسية والعسكرية فإن أمن إسرائيل جزء من الأمن القومي الأمريكي حتى لو لم ينص الدستور الأمريكي على ذلك صراحة، غير أن حضور الرئيس الأمريكي لأحد مجالس الحرب التي تعقدها الحكومة الأمنية الإسرائيلية يعتبر سابقة في تاريخ الرؤساء الأمريكيين، وعزّز هذا التوجه الأمريكي الداعم للرؤية الإسرائيلية بشكل تام ومطلق، فضلا على



Source: skynewsarabia.com

الحضور الوزاري الأمريكي الرفيع المستوى الذي أبقى هو الآخر إلا أن يشارك مجلس الحرب الإسرائيلي اجتماعاته، وهي معطيات تشير إلى أمرين

**الأول** / تداعيات حجم الصدمة العسكرية والأمنية والاستخباراتية التي تعرّضت لها المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية، الأمر الذي أفقدها توازنها على نحو لم يسبق أن مرّت به طوال تاريخها، وإن كانت حرب أكتوبر 1973 قد حملت نفس الصدمة، غير أن الفارق بين الإثنين أن صدمة 1973 كانت خارج حدود الأمن القومي الإسرائيلي والفاعلة كانت جيوشا نظامية سخرت لجهدها الحربي مقدرات دول قائمة، أما الأخيرة فجرت أحداثها داخل هذه الحدود والفاعل كان حركات مقاومة لا تمتلك من الأدوات العسكرية إلا ما هو بدائي بالنظر للمقومات العسكرية والتكنولوجية الحديثة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن، وداخل قطاع جغرافيا محاصر منذ 16 سنة يوصف إعلاميا على أنه أكبر سجن مفتوح شهده تاريخ البشرية حسب عديد من الروايات الإعلامية وحقوقيون.

**الثاني** / تطور الدعم الأمريكي من الدعم السياسي والإعلامي إلى نظيره العسكري واللوجستي والاستخباراتي المباشر، يُعطي انطبعا أكيدا على حالة الارتباك التي تمر بها إسرائيل على



كل المستويات، سواء السياسي والعسكري الرسمي الذي ورغم ما تمتلكه إسرائيل من أفضلية حجم وطبيعة القوة إلا أنه لم يشفع لها أن تتجنب هجوما على غرار الذي حدث فجر السابع من أكتوبر، أو المستوى المجتمعي غير الرسمي ومدى ثقة المجتمع الإسرائيلي بمؤسسات دولته وهو الأخطر كونه يرهن مستقبل كينونة ووجود إسرائيل في حد ذاتها، ويعيد فكرة الرحيل والهجرة منها من جديد والعودة إلى مجتمع «الشتات» الذي لازم الخيال اليهودي لقرون قبل أن تُعيد له الحركة الصهيونية شيئا

Source: aa.com.tr



من الوجود، وجود ما زال يؤمن كثير من المواطنين الإسرائيليين بأنه مؤقت ومرهون بقوة الغرب وحجمه دعمه لهم.

وبقدر ما يشير إليه تقاطر الوفود الغربية على إسرائيل من أجل إبداء الدعم المطلق والتضامن الذي لا حدود له، وتوفير الغطاء السياسي والقانوني اللازم لتبرير وحشية وبربرية رد الفعل الإسرائيلي على الأهالي في قطاع غزة انطلاقا من «حق الدفاع عن النفس» كما ترويه الآلة الدبلوماسية الغربية في مواقفها الرسمية والمحافل الدولية، بقدر ما يشير ذلك إلى حالة الضعف والرخاوة التي أبانت عليها حقيقة



أسطورة القوة التي لا تهزم التي لطالما سعت إسرائيل ومعها الغرب لتسويقها لمحيط إسرائيل العربي، والتخوفات الغربية المصاحبة لتآكل قوة الردع الإسرائيلية، ما عجل من حجم الدعم الأمريكي المادي والنفسي الذي تجسّد في الجسر السياسي الرابط بين واشنطن وتل أبيب من جهة والجسر العسكري الذي تجلت ملامحه في أولى ساعات اندلاع الحرب من خلال الدفع بحاملتي طائرات نحو شرق المتوسط على متنها أعتى ما تملك أمريكا من طائرات مقاتلة ونخبة عسكريها (2000 جندي)



وفتح جسر جوي لنقل الذخائر بل والمشاركة بخبراء على الأرض كما ذكرت بعض التقارير.

وإذا كانت الحرب الدائرة حالياً قد أعادت حقيقة إسرائيل كـ «كيان شاذ» في منطقة ليست على استعداد لتقبله اجتماعياً حتى لو سارت أولويات السياسة على نحو معاكس للواقع الاجتماعي لمجتمعات المنطقة، فإنها وفي مقابل ذلك أبانت على حجم الارتهان الغربي إلى حتمية حماية كينونة إسرائيل، لما لذلك من أهمية لمصالح الغرب الاستراتيجية التي لطالما كانت إسرائيل أحد أضلعه الثلاث إلى جانب النفط وموقع الولايات المتحدة المهيمن في ميزان القوى الدولي، وما عبارة الرئيس الأمريكي الحالي يوم كان سيناتور في الكونجرس عندما قال «لو لم تكن موجودة لكان على أمريكا إيجادها» إلا أكبر دليل على ذلك، وفي انتظار اكتشاف مدى تأثير المصالح الغربية وبخاصة الأمريكية من تراجع قوة الردع الإسرائيلية بل ومن موقع إسرائيل في حد ذاته في الاستراتيجية الأمريكية والغربية، يبقى السؤال الأكثر أهمية هو ما مدى تأثير تحول إسرائيل من «أداة» لحماية المصالح الغربية إلى «عبيء» على هذه المصالح؟ انطلاقة من تكلفة دعم الغرب لهذا الكيان من أجل حماية كينونته ووجوده.

رغم حالة التوافق المطلق الذي أبان عليه الموقف الغربي وبخاصة الأمريكي منه والذي أعطى بموجبه الضوء الأخضر لإسرائيل لتفعل ما تريد ضمن رد فعلها وبدون تسقيف، إلا أنه ليس من الواضح استمرارية هذا التوافق المطلق إلى ما لا نهاية مستقبلاً، خاصة في ضوء تضارب سيناريوهات التدخل البري الإسرائيلي في القطاع، وهل سيكون **محدوداً أم شاملاً؟** وما طبيعة الهدف من ورائه هل إنهاء حكم حماس للقطاع أو تدمير قدرتها العسكرية؟ وما مدى قابلية مشروع إسرائيل الراغب

في خلق واقع ديمغرافي جديد في المنطقة عبر تهجير سكان القطاع أو شماله على الأقل نحو سيناء؟ وما مدى إمكانية توسع الحرب إقليمياً وانضمام فواعل جدد لها غالب الظن أن حزب الله أهمها وإن كانت كل أذرع إيران في المنطقة مرشحة لدخولها في حال تطور الأمور إلى هذا النحو، وما هي مخاطر ذلك على المصالح الأمريكية أو الأجدر ما مصلحة أمريكا في ذلك؟

وهي كلها إشكالات وتساؤلات ستفرز حتماً حالة من التمييز والتمايز بين المراد إسرائيلياً والمراد أمريكياً، ستجعل من الصعوبة تحديد حدود تأثير الموقف الغربي وبخاصة الأمريكي على مستقبل رؤية إسرائيل لطبيعة موقعها ودورها في مستقبل الصراع، رغم أن الثابت هو أن الواقع الجيو سياسي والجيو استراتيجي لما بعد السابع من أكتوبر لن يكون كواقع ما قبل هذا التاريخ.



Source: Masrawy.com

جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث ٢٠٠٢ - ٢٠٢٣ ©



**Gulf Research Center**  
Knowledge for All



**مركز الخليج للأبحاث**  
المعرفة للجميع